



مفردات العبث

السيد محمد عيسى يتمتع بروح الدعابة العبثية، وهذه لا ريب خصلة حميدة في عالم ما بعد الحداثة. ولمن لا يدري، يقف السيد عيسى في اعلى هرم السلك الدبلوماسي اللبناني اذ يتولى منصب الامين العام لوزارة الخارجية، الناشطة جداً هذه الايام كما يعلم الجميع. اما عبثيته، فقد تجلّت بعد استقباله السفير اليوناني الآتي لنقل احتجاج الاتحاد الاوروبي على اقبال تلفزيون "ام. تي. في". فبدل ان يأخذ على محمل الجد الاحتجاج الاوروبي ويلتزم الصمت حياءً، كما يفعل الدبلوماسيون عندما يُخرجون، آثر السفير الامين العام التبرع امام الصحافيين بمطالعة مسهبة تستحق مكاناً مميزاً في معجم اللسان العبثي الجاري اعداده في مطابخ السلطة.

ومما جاء في تصريح السيد عيسى شرح لاسباب اقتناع عدد من الدول الكبرى بأن هناك قراراً حكومياً باقبال "ام. تي. في" وان ذلك يعتبر قمعاً للحريات، على ما ذكرت "النهار" في عدد الامس، اذ قال: "ربما يعود السبب الى ان هناك فعليا سوء فهم للفصل الحقيقي والتام بين السلطات في لبنان، وهو غير متوافر لدى تلك الدول. وهذا ما اوضحته للسفير الاميركي فنسنت باتل لدى استدعائي اياه حول القضية نفسها".

ورغم بيان مقصده، يحمل تصريح السيد عيسى شيئاً من الابهام اذ انه لا يوضح بالكامل ما هو هذا الشيء "غير المتوافر" لدى "تلك الدول". أهو "الفصل الحقيقي والتام بين السلطات" (كما في لبنان؟!) ام ان الغائب عندها هو فقط "الفهم" لوجود هذا الفصل في لبنان؟ المنطق يرجح طبعاً الاحتمال الثاني، الا انه لا يمكن استبعاد الاحتمال الاول، ليس لسبب الا ان بقية تصريح السفير الامين العام لم تخلُ من "العبثيات" المماثلة، على وزن "لبنان والحرية صنوان" و"دون الحرية لا يعيش لبنان"، فضلاً عن شرحة ان "ثمة محطات تلفزيونية اخرى تثبت انتقادات ضد الدولة، في شكل اقصى من ال ام. تي. في. ولم تقفل". السفير عيسى لا يستأهل التحامل عليه، فهو في موقع لا يُحسد عليه انسان، اذ يجد نفسه مضطراً بالوظيفة الى شرح اللامعقول وعقلنة ما قد لا يكون مقتنعاً به، فكيف لا يتلعثم اللسان ولا يرتبك المنطق ولا ينتصر العبث؟

ثم ان السفير الامين العام يملك اسباباً تخفية، اذ انه يخضع، ايضاً بحكم الوظيفة، للتأثير اللغوي الذي يمارسه الرؤساء والوزراء والمسؤولون السياسيون، ناهيك بمستشاريهم غير السياسيين. وقد صار جلياً ان كل هؤلاء ماضون في ثورة لغوية جذرية تقضي ان تستعمل الكلمة في غير معناها. فهكذا يستطيع لبنان، في نظرهم، ان يلحق بركب العصر.

والحق ان لبنان، لمرّة، لم يكن رائداً، ولم يستفّق الا اخيراً الى فوائد عالم يتطلب فك رموزه خبرة طويلة في فن التمويه العسكري. عالم تسمّى فيه الاقطاعات جمهوريات، والقلة اشتراكية، والخوات انفتاحاً، والصمت ديموقراطية، والكبت حرية، والتشردم وحدة. غير ان اللبنانيين يتعلمون بسرعة، وخصوصاً من يخضع منهم لدورات تدريبية مكثفة، مثلما حصل مع الطاقم المولج ادارة شؤون البلاد منذ عقد من الزمن. ولعل اول ما اكتسبوه من هذه الدروس الخصوصية انهم سموا انفسهم مسؤولين. ثم كرّرت السبحة. تريدون دولة القانون؟ هاكم بها. مؤسسات؟ اسم جميل، تبنيناه. استقلالية القضاء؟ عندنا منها قدر، صدّقونا. حياة سياسية؟ ما اطرب هذه الكلمة، اعطونا منها.



اخبار؟ قالت المصادر... الثورات اللغوية، بعكس السياسية، تستلزم في العادة وقتاً طويلاً. ولكن، لحسن الحظ، الجهود الدؤوبة للغويين الجدد اعطتها هنا سرعة قياسية، وها هي تشرف على الكمال. فمنذ الآن، صار انتقاد النزعة السلطوية تعدياً على الديمقراطية، على ما شرح وزير الداخلية، وغداً بسحر الساحر اياه قد تصبح الديمقراطية، ومعناها البائد حكم الشعب، حكماً لمجلس الشعب المنتخب طبعاً بكل حرية في دائرة واحدة وحيدة. منتخب حقاً؟ يعني تقريباً، فلم ازعاج المواطنين، عفواً الرعايا؟ من الافضل تركهم يتفرغون لتعلم اللغة الجديدة! بالمناسبة، كتاب المصرف الجديد صار شبه جاهز، والعنوان حاضر: "بعث الآمال في آلام العبث"، فاحجزوا نسختكم منذ الآن.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000524	
Media	(Support)	HC
Title		مفردات العبث
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تنمة ١٦
Date		٢٠٠٢/١٠/٤
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	محمد عيسى - فنسنت باتل
	Locations	لبنان
	Dates	
	Themes	لبنان - اعلام - حرية - ديموقراطية - سلطة لبنانية - سوريا. نظام - إقفال. أم. تي. في - اتحاد. اوروبي - جريدة. نهار - حزب. بعث. سوري - مسؤولون. سياسيون - لغة. عبثية - مفردات. عبثية - قضية. إقفال. أم. تي. في - محمد. عيسى - أمين. عام. وزارة. خارجية
Subject		